مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ١٦: ١٣–٢٤)

يا إخوةُ اسهَروا اثبُتوا على الإيمانِ كونوا رِجالاً تشدَّدوا* ولتكُنْ أمورُكم كلُّها بالمحبَّة* وأطلُبُ إليكم أيُّها الإخوةُ بما أنَّكم تعرِفونَ بيتَ إستفاناسَ أنَّه باكورةُ أخائيةَ وقد خصَّصوا أنفُسَهم لخدمةِ القديسين* أن تخضعوا أنتم أيضاً لمثلِ هؤلاءِ ولكلِّ من يعاونُ ويتعب* إنّي فرِحٌ بحضورِ استفاناسَ وفُرْتوناتُسَ وأخائِكوسَ لأنَّ نقصانكم هؤلاء قد جبروه* فأراحوا روحي وأرواحَكم. فاعرفوا مثل هؤلاءِ* تُسَلِّمُ عليكم كنائسُ آسِية. يُسلِّمُ عليكم في الربِّ كثيراً أكيلا وبرِسْكِلَّة والكنيسةُ التي في بيتهما* يُسلِّمُ عليكم جميعُ الإخوة. سلِّموا بعضُكم على بعض بقُبلةٍ مقدَّسة* السلامُ بيدي أنا بولس* إن كان أحدٌ لا

الزواج: مسيرة خلاص

عندما ينظر الإنسان إلى الأمور الحياتية نظرة روحية كنسيَّة يجد ان الغاية الأساسية من الزواج لا يمكن أن تكون إلاَّ خلاص الإنسان، وبالتالي فإن السعادة، وإنجاب البنين والبنات، والمستوى المعيشي للعائلة، والأمور الأخرى يجب أن تحتل مراتب ثانوية في سلَّم أهداف الزواج.

الزواج هو حَدَث مهم جداً في حياة الإنسان، وقد عملت الكنيسة على الإعلاء من شأنه وحمايته. في السنوات الأولى من حياة الكنيسة كان بعض المسيحيين الهراطقة يعلّمون ان الزواج أمر ممقوت وأدنى رتبة من البتولية وانه ليس حَسَنٌ أن يتزوج المسيحيون. وقد دافعت الكنيسة عن الزواج منذ القديم عبر المجامع المحلية والمسكونية وعبر القوانين الخاصة بالزواج، ورفضت التعاليم الخاطئة المسيئة للزواج. ففي أحد المجامع نوقش موضوع الكهنة وهل يُسمح للكاهن أن يكون متزوجاً. القديس بفنوتيوس الشهيد في الكهنة قال إنّ الزواج ليس عائقاً أمام الكهنوت، لذلك نجد في الكنيسة الأرثوذكسية شمامسة وكهنة متزوجين لأن الكنيسة تبارك الزواج وتعتبره إحدى الطرق المؤدية إلى الخلاص. في الكنيسة أنماط حياة مختلفة لكن هذا لا يعني بالضرورة أن هناك نمطاً أفضل من الآخر، فالمهم أن يصل الإنسان إلى الخلاص.

الهدف الأول من سر الزواج هو خلاص الإنسان، ومَن أراد أن يحصل على هذا السر عليه أن يبني زواجه على هذا المبدأ. إن لم يضع الإنسان أساساً صحيحاً لزواجه ستصبح كل الأمور الباقية معوّجة، ومعظم الذين يواجهون صعوبات ومشاكل في زواجهم هم أشخاص لا يدركون الغاية من الزواج. فيقول الواحد إنه تزوج ليكون سعيداً في حياته، والآخر ليجمع حوله أشخاصاً يحبونه، وهناك مَن يرجو من الزواج أن يجد ملاذاً يلجأ إليه ومنزلاً يرتاح فيه.

كل هذه الدوافع هي طبيعية وبشرية ولكن هل هكذا يُفترض أن تكون الغاية من الزواج؟ عندما يقرر المسيحي المؤمن أن يتزوج مدركاً أن الهدف الأساسي من حياته هو

العدد ٢٠٠٩/٣٦

الأحد ٦ أيلول

تذكار الأعجوبة التي جرت في كولوصايس أي في خونس من قِبَل ميخائيل رئيس الأجناد

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الثاني

يُحبُّ ربَّنا يسوعَ المسيحِ فليكُن مفروزاً. ماران آثا* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ معكم* محبَّتي مع جميعكم في المسيح يسوع. آمين.

الإنجيل

(متى ٢١: ٣٣-٤٢)

قال الربُّ هذا المَثَل. إنسانٌ ربُّ بيتٍ غرسَ كرْماً وحوَّطهُ بسياجٍ وحفر فيه مَعْصَرَةً وبنى بُرجاً وسلَّمه إلى عَمَلَةٍ وسافر* فلمَّا قَرُبَ أوانُ الثمر أرسلَ عبيدَهُ إلى العَمَلة ليأخذوا ثمرَهُ* فأخذ العَمَلةُ عبيدَهُ وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجَموا بعضاً* فأرسل عبيداً آخرين أكثرَ من الأولين فصنعوا بهم كذلك* وفي الآخِرِ أرسل إليهم ابنَهُ قائلاً سيهابون ابني* فلمَّا رأى العَمَلةُ الإبنَ قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارِثُ، هلمَّ نقتُله ونستولي على ميراثِهِ، فأخذوهُ وأخرجوهُ خارِجَ الكرم وقتلوهُ* فمتى جاء ربُّ الكرم فماذا يفعلُ بأولئك العَمَلة* فقالوا له إنَّه يُهلِك أولئِكَ الأردياءَ أردأ هلاكٍ ويسلِّمُ الكرمَ إلى

الخلاص أي أن يحب المسيح فوق كل شيء وأن يتحد به، عليه أن يعتبر الزواج مركبة تقوده إلى الخلاص. ولكن كيف سيختار شريكة حياته؟ كان بضعة شبان يقصدون الشيخ باييسيوس طالبين أن يحملهم في صلواته ليجدوا فتاة جيدة ليتمكنوا من الزواج. فكان الشيخ يُجيبهم ممازحاً إياهم «أنتم شباب مسيحيون مؤمنون وطيبون تريدون أن تجدوا فتيات حسناوات للزواج؟ فماذا سيحل إذاً بالفتيات السيئات؟ إن تزوج رجل سيء من فتاة سيئة نحصل على شخصين سيئين في العائلة، بينما إن تزوج شاب حسن فتاة سيئة تصبح الزوجة السيئة صالحة هي أيضاً نتيجة معاشرة زوجها الصالح. إنّ البحث عن فتاة جيدة للزواج هو أمر طبيعي، لكن المسيحي لا ينطلق في زواجه من فكرة البحث عن الراحة والسعادة في الحياة الزوجية بل عن الخلاص. من هذا المنطلق عندما يواجه شخص ما صعوبات في زواجه ويكتشف ان لزوجه مشاكله وسيئاته وضعفاته، عليه أن يفكر مسيحياً وأن يتقبّل عواقب اختياره لأن المؤمن الحقيقي يعتبر أنّ كل ما يواجهه هو بسماح من الله فيحوّل بذلك صعوبات الزواج إلى فائدة روحية له.

من الخطأ أن يصحح الإنسان سيئات شريكه في الزواج. فالمسيحي عندما يذهب إلى الدير ليصبح راهباً لا يسعى إلى تصحيح أخطاء الرهبان الآخرين أو رئيس الدير أو نظامه، بل يعمل جاهداً ليصلح نفسه وليس الآخر. في الزواج يصلح الإنسان نفسه فقط ولا يسعى إلى تغيير الآخر. يفترض بك أن تتموضع بشكل صحيح مقابل شريكك في الزواج. وعندما لا يتغير الآخر عليك أن تتأقلم معه. في إحدى المرات تذمّر شاب أمام أبيه الروحي وأخبره أنّ ذويه لا يفهمونه، فأجاب الأب الروحي: «حسناً، فلتفْهمهم أنت». عندما تفهم الآخر حينها تتوقف عن طلب تفهّم الآخر لك.

نقرأ في سيرة الشيخ افرام الكاتوناكي انه عاش ٤٣ عاماً مع رئيس دير كان طاغية ومستبداً بكل ما للكلمة من معنى حتى أنّ الآباء الآخرين القاطنين بقربه لم يتحمّلوا الجلوس معه أكثر من عشرين دقيقة. لم يكن هو رئيس الدير عندما ترهبن الشيخ افرام لكنه كان خليفة رئيس الدير الأساسي الذي توفي بعد سنة من التحاق الشيخ افرام بالدير. لقد أطاع الشيخ افرام هذا الشيخ القاسي منذ كان في العشرين من عمره وحتى بلوغه الثالثة والستين، عندما توفي رئيس الدير. فكّر الشيخ مرات عديدة أن يترك هذا الشخص الصعب، وعندما قرّر أن يرحل عنه لعدم قدرته على التحمّل هجرته نعمة الله للحال فعاد عن قراره. كان الشيخ افرام يمتلك نعمة التكلّم مع الله كما يتكلّم الإنسان مع صاحبه لكن الله لم يخبره عن مشيئته وتركه يتعذّب ٤٣ عاماً. فقط عندما رقد رئيس الدير القاسي أخبر الله الشيخ افرام ان هذه كانت مشيئته. فسأله الشيخ لو كنت قد تركته ماذا كان ليحصل فأجابه الله كنت ستدمّر نفسك. نلاحظ ان قداسة هذا الإنسان لم تتأتى من حياة سعيدة بل من ألم وعذاب مفرط لأن القيامة لا تأتي إلاّ عبر الصليب، فقط عبر الصليب يحصل الخلاص لأن طبيعتنا الساقطة والمريضة إن أرادت أن

عَمَلةٍ آخرين يؤدُّون له الثمرَ في أوانه* فقال لهم يسوع أما قرأتُم قطُّ في الكتب إنَّ الحجرَ الذي رَذَلَهُ البنَّاؤون هو صار رأساً للزاوية. مِن قِبَلِ الربِّ كانَ ذلك وهو عجيبٌ في أعيُنِنا.

تأمل

أنّ الله صنع الجحيم لخلاصنا لكي يعطينا دافعاً للجهادات وسبباً للمكافآت، ويقودنا إلى ملكوت السموات بالخوف من الجحيم الأبدية ومحاولة تجنّبها.

إذاً، إن فعلتَ أمراً صالحاً ولم تكافأ عليه في الحياة الحاضرة لا تحزن، لأنّ المكافأة تنتظرك في الحياة الآتية وهي أكبر بكثير. أيضاً، إن فعلتَ أمراً سيئاً ولم تُعاقَب عليه لا تتشجع إذ إنّ العقاب ينتظرك هناك إن لم تتبدل إلى الأفضل.

أتضطرب وتحزن لأنك ترى الكثيرين يعيشون في السعادة والتنعّم مع أنّهم أشرار وخطأة؟ هل تتضايق لاحتمال الله وطول أناته؟ قل لي كم من الأشخاص يسرقون ويظلمون ويقتلون؟ هل ندين القاضي بسببهم؟ أبداً! سندينه فقط لو أنّه برّأهم بعد أن يُعتقلوا تُشفى عليها أن تصعد على الصليب متمثلة بالمسيح. من حق الإنسان ألا يسير على هذه الدرب ولكنه لن ينال الخلاص ولن يكون تلميذاً للمسيح المصلوب. المسيح صعد بإرادته على الصليب الذي عبره حصل الفرح لكل العالم فمَن أراد أن يخلص عليه أن يحمل صليبه ويتبع المسيح وعندها سيجد الفرح الحقيقي. هذا لا يعني أن يبحث الإنسان عن شريك يكون طاغية مثل نيرون ليقدّسه بل أن يعي ان الزواج ليس مكاناً للسعادة فقط بل هو مساحة للجهاد نتطهر فيها من أهوائنا ونتخط ى ذواتنا ونموت ليحيا الآخر.

كثيرون ممن يسعون أن يُطلّقوا أزواجهم يقولون إنهم لا يستطيعون العيش معهم. والواقع ان ما يُطلب من المؤمن هو ألا يعيش في الزواج بل أن يموت فيه ليحيا كما نقرأ في رسالة المعمودية: «أم تجهلون أنّنا كلَّ مَن اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموتِه» (رو ٦: ٣). ان مسيرة المؤمن بكاملها هي ان يخلع عنه عبر الموت الإنسان العتيق الساقط بالخطايا كي يحيا فيه الإنسان الجديد أي المسيح الذي إذا عاش فينا سندرك حينها ان كل شيء صنعه الله هو حسن فلا نحكم على أحد بالذنب. واعلم أنه عندما يتطهر الإنسان ويصبح كاملاً في المسيح تتغيّر نظرته إلى الدنيا، فإن كان زواجه مليئاً بالصعوبات يغدو مكاناً يتجلّى فيه ملكوت الله. ولذلك نرتل في سر الزواج للشهداء ونضع الأكاليل للعروسين دلالة على ان الزواج هو مسيرة شهادة تقودنا إلى ملكوت الله.

المنافق

في الكثير من الأحيان يخيب أمل بعضنا بأناس نحسبهم أتقياء أو حكماء أو أصدقاء أو غير ذلك من الصفات الحسنة، لكنّنا نُفاجأ بتصرّفاتهم التي تُظهرهم منافقين وذئاباً في ثياب حملان.

يصف الرب يسوع المرائين بالعميان (متى ٢٣: ٢٥–٢٦)، ذلك لأنّهم من فرط رغبتهم في خداع الآخرين ينتهي بهم الأمر إلى خداع أنفسهم، فيصبحون في حكم العميان عن حالتهم، عاجزين عن رؤية النور.

ليس الرياء أو النفاق مجرّد كذب، إنّه غش للآخر بقصد كسب تقديره عن طريق ممارسات متنوّعة لا تكون النيّة فيها بسيطة. إنّ المنافق يتعوّد عدم إظهار ما في قلبه صراحةً ويتعلّم إخفاء نيّته الخبيثة تحت شعار المهاودة، كما هي الحال بالنسبة إلى مَن ينتحلون حجّة طرح مسألة قانونيّة فينصبون فخاخاً ليسوع (متى ٢٢: ١٨، إرميا ١٨: ١٨). وإذ يرغب المنافق في صيانة ماء الوجه، يحاول أن يلتقط من بين الوصايا، تلك التي يتفنّن في تحويرها بحيث تُلائم ما ينوي هو فعله، فعلى هذا النحو يمكنه أن يصفّي الماء من البعوضة ويبتلع الجمل (متى ٢٣: ٢٤). لقد تنبّأ إشعياء النبي عن المرائين قائلاً: «إنّ هذا الشعب يكرّمني بشفتيه، أما قلبه فبعيد عني» (متى ١٥: ٨ ، أش ٢٩: ١٣).

إنّ التمسّك بالشكليّات قابلٌ للشفاء، أمّا الرياء فهو داءٌ قريب من التصلّب والقساوة و«القبور المجصّصة»، حيث ينتهي الأمر

ويمثلوا أمامه. إذاً، كيف تحمّل القاضي المسؤولية قبل أن يُسلَّم المجرمون إلى محكمته؟ أأقول لك أمراً آخر؟ فكّر ماذا فعلت أنت في حياتك أيها الإنسان وافحص ضميرك جيداً. حينئذٍ لن تفتخر بأعمالك بل ستغيّر تفكيرك وستعترف بمحبة الله وستقرّ بطول أناته وستعظّم عدم حفظه للإساءة، لأنه لو كان سينفّذ العقاب المناسب في كل واحد منا فور ارتكابه الخطيئة، لكان الجنس الإنساني قد اختفى قبل زمننا بكثير.

إذاً، يجب ألا نفقد رجاءنا لأننا لا نهتم كثيراً بخلاصنا كما يهتم الله الذي خلقنا، ولا نبالي بحياتنا بقدر ما يبالي الله الذي وَهبنا الحياة، لأنّ الله لا يترك الناس وحدهم في المصاعب لكي لا يصيبهم التعب ولا في الراحة حتى لا يتهاونوا، بل يهدف دائماً إلى خلاصهم عبر إدخالهم مرّة في المصاعب ومرّة أخرى في الراحة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

بالمنافقين إلى أن يحسبوا حقيقةً ما أرادوا أن يصدّقه الآخرون، حتى إنّهم يحسبون أنفسهم أبراراً (لوقا ١٨: ٩، ٢٠: ٢٠) ويصبحون صُمًّا، أعجز من أن يستمعوا لنداء التوبة.

والمنافق أشبه بممثل على مسرح (في اليونانية hypocrites)، يواصل تمثيل دوره، بقدر ما تكون مكانته ذات شأن وكلمته مُطاعة (متى ٢٣: ٢-٣). فالتهذيب الذي يُظهره المنافق تجاه أخيه سليم، ولكن كيف يستطيع المرائي أن ينزع من عينه الخشبة التي تمنعه من النظر، في حين أنّه لا يفكّر إلاّ في نزع القذى من عين قريبه (متى ٧: ٤-٥، ٢٣: ٣-٤)؟

إنّ المسيحي، ولا سيّما مَن يقوم بدور الرائد، هو عرضة أكثر من غيره لأن يصير مرائياً. في رسالته الأولى يوصي الرسول بطرس المؤمن بأن يعيش بسيطاً كطفل حديث الولادة، عالماً بأنّ الرياء واقف له بالمرصاد (١ بطرس ٢: ١-٢)، والرسول بولس يعتبر أن الرياء يقوده إلى الارتداد عن الإيمان (١ تيموثاوس ٤: ٢).

يقول الأب إشعيا: «إنّ البساطة وعدم تقييم النفس يقدّسان القلب ويقصيان عنه الشرير. مَن يَسِر مع أخيه بخبث لن يفارق الحزنُ قلبه. مَن يتكلّم بشيء ويبطّن شرًّا في قلبه يكون عمله كلّه باطلاً»، أما القديس مرقس فيقول: «كما أنّه لا يمكن أن ترعى في مكان واحد خرافٌ وذئابٌ معاً (راجع يشوع بن سيراخ ١٣: ١٧-٢١) هكذا يستحيل على مَن يغشّ قريبه أن يقتني رحمة الله». إنّ هذين القديسين وغيرهما من الآباء والقديسين شدّدوا في تعاليمهم على اتّباع البساطة على حسب ما أوصانا الرب يسوع بأن تكون عيننا بسيطة ومنيرة ليكون جسدنا كلّه بسيطاً ومنيراً (متى ٦: ٢٢).

في النهاية، لا يمكننا كبشر أن نتقبّل خداع المنافقين ومن المؤكّد أنّنا سنتألّم ونشعر بالغضب وعدم الثّقة بالآخرين مجدّداً، لكنّنا كمسيحيين مدعوون إلى المسامحة سبعين مرّة سبع مرات، وألاّ ندين لأنّ الله هو الديّان ودينونته عادلة، كما أنّنا مدعوون إلى الصلاة من أجل هؤلاء لكي يرحمهم الرب ويريهم الحقيقة؛ لا نفكّرنّ بردّ الصاع صاعين لأنّ ذلك بعيد عن التصرّف المسيحي، بل فلنصبر ولنصلِّ ونتذكّر خطايانا غير مفتكرين بخطايا الآخرين، ولنطلب الغفران لأنفسنا قبل أن ندين غيرنا، لأنّه ليس أحد بلا خطيئة سوى الرب المنزّه عن الخطيئة.

ميلاد السيدة

بمناسبة عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة مريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صلاة الغروب عند السادسة من مساء الإثنين ٧ أيلول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٨ أيلول في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb